من حججهم ان يقروا بان القادر على خلق السموات والارض يكون قادرا على اعادة
الانسان الذي خلقه اولا فهذا برهان كلي في افادة هذا المطلوب ثم ان
هذا البرهان على قوته صار لا يعرفه اكثر الناس والمراد منه الذين يكرون
الحشر والنشر فظهر بهذا المثال ان هولا الكفار يجادلون في ايات الله بغير
سلطان ولا حجة بل بمجرد الحسد والكبر والغضب ثم لما بين الله تعالى ان الجدال
المعروف بالكبر والحسد والجهل كيف يكون وان الجدال بالحجة والبرهان
كيف يكون نبه تعالى على الفرق بين البابين بذكر مثال فقال تعالى وما يستوي
اي بوجه من الوجوه من حيث المبصر الاعمى والبصير اي وما يستوي المستدل
والجاهل المقلد والذين امنوا اي اوجدوا هذه الحقيقة وعملوا
الصالحات اي تحقيقا لايمانهم ولا المسيء اي وما يستوي المحسن
والمسيء فلا زايدة للتوكيد لانه لما طال الكلام بالصلة بعد قسم
المومنين اعاد معه لا توكيدا والمراد بالاول التفاوت بين العالم والجاهل
وبالثاني التفاوت بين الاتي بالاعمال الصالحة وبين الاتي بالاعمال السيئة
الباطلة ولما تقرر هذا على هذا النحو من الوضوح الذي لا مانع للانسان من فهمه
ورسوخه قال تعالى قليلا ما تتذكرون اي يتعظ المجادلون ان العلم
خير من الجهل وان العمل الصالح خير من العمل الفاسد الا انه قليلا ما يتذكرون
فبين في النوع الاول المعنى من الاعتقاد انه علم او جهل وفي النوع الثاني المعنى
من العمل انه عمل صالح او فاسد تنبيه التقابل ياتي على ثلاث طرق
احدها ان يجاوز المناسب ما يناسبه كهذه الاية والثانية ان يتاخر
التقابلان كقوله تعالى مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع
الثالثة ان يقدم مقابل الاول ويوخر مقابل الاخر كقوله تعالى وما يستوي
الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور وكل ذلك تفنن في البلاغة
وقدم الاعمى في نفي التساوي لمجيئه بعد صفة الذم في قوله ولكن اكثر الناس
لا يعلمون وقرا الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات للمذكورين بعد
الاخبار عنهم او امر الرسول صلى الله عليه وسلم بالمخاطبة والباقون بيا
الغيبة نظرا لقوله تعالى ان الذين يجادلون وهم الذين التفت الجمهور في قراءة
الخطاب ولما قرر الدليل على امكان وجود يوم القيمة اردفه بالاخبار عن وقوعها
فقال تعالى ان الساعة اي القيامة التي يجادل فيها المجادلون لاتية
اي ليحكم بالعدل بين المحسن والمسيء لانه لا يسوغ في الحكمة عند احد من
الخلق ان يساوي بين المحسن عبيده ومسيهم لا ريب اي لا شك
فيها اي في اتيانها ولما حصل الحال في امرها الى حد لا خفاء له اصلا ونفي الايمان
دون العلم فقال تعالى ولكن اكثر الناس لا يومنون اي لا يصدقون بها
وما ذاك الا لعناد بعضهم والقصور نظر الباقين على الحس تنبيه

باب قبل

باب قبل قيام الساعة ومن اعظمها فتنة المسيح الدجال فعن هشام بن
عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق ادم الى قيام
الساعة اكبر من خلق الدجال معناه اكبر فتنة واعظم شوكة من الدجال
وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال انه اعور عين
اليمنى كانها عنبة طافية ولابي داوود والترمذي عنه قال قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله تعالى بما هو اهله ثم ذكر الدجال
فقال اني انذركموه وما من نبي الا انذره قومه ولكن ساقول لكم فيه قولا
لم يقله نبي لقومه تعلمون انه اعور والله ليس باعور وعن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وانذر قومه وامته الاعور
الكذاب الا وانه اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر وفي
رواية مسلم مكتوب بين عينيه كافر ك ف ر يقروه كل مسلم وعن
اسما بنت يزيد الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السما
ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السما قطرها كله
والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهايم الا هلك
ومن اشد فتنته ان ياتي الاعرابي فيقول ارايت ان احييت لك ابلك
الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيتمثل له مثل ابله كاحسن ما تكون
ضروعا واسمنه ويأتي الرجل قد مات اخوه ومات ابوه فيقول ان
احييت لك اباك واحييت لك اخاك الست تعلم اني ربك فيقول بلى
فيتمثل له الشيطان نحو ابيه ونحو اخيه قالت ثم خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما
حدثهم فاخذ بلحمتي الباب فقال مهيم اسما قلت يا رسول الله
قد خلعت افيدتنا بذكر الدجال قال ان يخرج وانا حي فانا
حجيجه والا فربي خليفتي على كل مومن قالت فقلت يا رسول الله
انا لنعجن عجيننا فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمومنين حينيذ قال
يجزيهم ما يجزي اهل السماء من التسبيح والتقديس وروى
البغوي بسنده عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يمكث الدجال في الارض اربعين سنة السنة كالشهر
والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار انتهى والذي جا في صحيح مسلم قالت قلت
يا رسول الله ما مكثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة
ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير ايامه كايامكم قلنا يا رسول
الله فذلك اليوم الذي كسنة ايكفينا فيه صلاة يوم

Copyright ... University